

مستقبل العراق بعد دستور التقسيم و اتساع المقاومة دعوة لتصحيح الموقفين العربي و الايراني

اظهرت وقائع الاحتلال الامريكي للعراق، ان احد الاركان المهمة في سياسته، فرض التعامل مع العراقيين على الاساس العرقي والمذهبي، وإقامة نمط من ديمقراطية المحاصصات بين القوميات والاديان والمذاهب، وكل مايمكن ان يكرس تمزق الهوية العراقية.

لم يعد خافياً على المتبصرين بالامور، ان الدستور الذي جرى تمريره بطرق القسر و الترمويه، انما كان دستور تكريس هذا التفتيت، وفرض ديمقراطية الطوائف، بهدف ترسيخ الاحتلال وتنفيذ ماتبقى من خطته.

* * *

نظراً لان ايران قد دخلت دخولاً كاملاً على مسرح الاحداث في العراق بعد احتلاله، في نيسان/ 2003، فلا بد من تناول دورها بموضوعية.

في البداية أود ان اشير الى ان البعض، ومنهم صحف قومية، رأت ان ايران كانت في خطتها تجاه احتلال العراق هي اللاعب الذكي الاكبر، او المستفيد الاول في تلك اللعبة !

هم يعتمدون على فكرة إنه كان من مصلحة ايران ان تغرق امريكا في المستنقع العراقي، وان تلتصق خيرة جيوشها وتتوزع على ارضه، وتشتبك مع مقاومته.
وكل ذلك يشغل امريكا عن ايران ويعطيها فرصة لجر الانفاس وتقوية قدرتها على المواجهة.

اذا كان لابد لنا ان نقارن بين مواقف القيادة الايرانية، والموقف العربي الرسمي، فان الاخير قد أسهم فعلياً في جوانب هامة وأساسية في انجاز مشروع الاحتلال.

لقد ادين هذا الموقف الرسمي العربي، بعد ان غرق نفسه هو ايضاً في مستنقع الاحتلال.

و تحت تأثير العزلة، وتأثير صمود المقاومة العراقية، وتحت تأثير فشل المخطط الامريكى، بدأ الموقف الرسمي العربي يعدل الصورة ويزينها ولو قليلاً ومتأخراً.
ذلك ماأوحت به تصريحات الامير سعود الفيصل في نيويورك يوم 05/9/21 ثم في لقاء الجامعة العربية في جدة بعد ذلك.

لم ينس الناس بعد، ان الوطنيين العراقيين و القوميون العرب والمناضلين الاسلاميين، وفي مقدمتهم القادة الشيعة في لبنان وغيرها، كانوا قد نصحوا بأن تشكل طهران وبغداد الاساس، لجبهة واحدة لمقاومة الغزو الذي سيتوجه للجميع. فأغلقت القيادة الايرانية آذانها عن سماع النصيحة، بزعم التزام موقف الحياد، وهو لم يكن حيادياً حقاً.

فلو قارنا مثلاً بين موقف ايران الرسمي، وبين حليفها سورية، لرأينا ان دمشق بكت دماً عند إحتلال شقيقتها بغداد، بينما رقصت طهران فرحاً بذلك.
لم تكن تلك الفرحة سوى رقصة باتجاه الهاوية . فايران تواجه اليوم من يتربص بها على حدودها، بل حتى في عقر دارها.

سمح المخطط الامريكى البريطاني-الصهيوني، ان تندفع ايران نحو العراق، مع الدبابات والطائرات المغيرة، باحزابها العراقية وميليشياتها التي دربتها، فلماذا كان ذلك؟

في تصريح الامير سعود الفيصل في نيويورك يوم 9/21 قال: " ان الايرانيين يذهبون الى المناطق التي تؤمّنها القوات الامريكية و يدفعون أموالاً وينصبّون اناسهم بل وينشؤون قوات للشرطة ويسلحون الميلشيات التي هناك .. هم يحتمون اثناء قيامهم بكل هذا بالقوات البريطانية و الامريكية."
فأيهما كان غافلاً او مستغفلاً: المخطط الامريكى البريطاني- الصهيوني، ام المخطط الايراني؟

ولو سألنا أنفسنا عن مقاصد المخطط الاول، الامريكى، وأتباعه نقول: انها واضحة وضوح الشمس، اي جر ايران للوقوع بذات المستنقع، لتكون ميليشياتها واحزابها، ومعهم الاسم الايراني، مخلب القط الذي يواجه المقاومة الوطنية، يحتل ويدمر مدن الشيعة والسنة معاً، وليكون المقابل "الشيعي" لصنيعتهم الطائفي "السنّي" الذي اختاروا له اسم وصوت وصورة الزرقاوي!

هل كان عبثاً، او بدون توقيت مدروس، ظهور تسجيل صوتي بثّ على الانترنت يوم الاربعاء 2005/9/14 يقول فيه الزرقاوي: " ان التنظيم قرر اعلان حرب شاملة على الشيعة الروافض في جميع أنحاء العراق اينما وجدوا وحيثما حلوا جزءاً وفاقاً . فمنكم كان الابتداء وانتم من بادر بالاعتداء..!"

هل يمكن ان يظل طي الكتمان، ان امريكا ومن هم معها، الذين يحاصرون سورية بتهمة التساهل في تسلل " مجاهدين " عرب الى العراق، تقوم هي بتجنيد من هب ودب من المرتزقة او المخدوعين، لذات المهمة؟

ألم يعد واضحاً ان ارض العراق الطيبة، غنية بالقوى البشرية القادرة والكافية لتحرير وطنها من الاحتلال، وان ماتحتاجه من الاشقاء العرب هو دعمهم المعنوي؟

ألم يعد واضحاً ايضاً، ان المحتل الامريكي هو الذي يريد و باصرار إبقاء حدود العراق مفتوحة، بل سائبة، لغرض استمرار التخريب و التهريب ؟

فريقا الصراع : السني- الشيعي، على مسرح الدمى، تحركهما يد واحدة، تبدو خفية، لكنها تقبع في البيت الابيض و المنطقة الخضراء، وفي غرفهما السوداء.

يهتم مخطو الاحتلال بتشويش الصورة امام الناس، وعلى تضييع المقاييس. لذلك نجد الغرابة حين يصدق بعض الشيعة الطيبين، تحرصات الدمى السنية، فيذهبون لمعاقبة السنة على عمليات القتل الجماعي للناس الامنين، ويطالبون مراجعهم بالاعتذار!

يقابلهم بعض السنة الطيبين الذين يتأثرون بتحرصات دمى الاحتلال الشيعية، يذهبون لمعاقبة الشيعة على عمليات مقابلة، ويطالبون مراجعهم بالاعتذار!

نعود فنقول، ونرجو ان يعلن الجميع بان خيوط مسرح الدمى، تحركها يد واحدة، وان الحل هو الجهاد الموحد وليس الاعتذارات المتقابلة.

* * *

ان صراع ايران مع امريكا واتباعها،ليست امامه آفاق تسوية اوتهدئة واضحة . وهو قد ينفجر بصراعات وصدامات اكبر، تشمل المنطقة كلها.

فإذا حصلت هذه النتيجة، فان القيادة الايرانية ستكون على خطأ، ان هي تصورت ان احزابها ومليشياتها وشخصياتها العراقية، التي دربتها وهيأتها،ستبقى على ولائها القديم، حينما يوضع امامها أحد خيارين: مع امريكا ام مع ايران!

فهؤلاء،في اغلبهم سيتبعون السيد الجديد الاقوى، بل هم اتشدوا اليه منذ زمان. لكن ايران ستخسر أعز اصدقائها ان هي استمرت على ذات السياسة، أي ستخسر الشعب العراقي كله،وشبيعة العراق تحديداً،اضافة الى تأثير ذلك على العالمين العربي و الاسلامي.

العراقيون يعرفون، انه يوجد الى جوارهم شعب ايران الجار المسلم الصديق. توجد ايران الكادحة الطامحة للحرية و التقدم، ايران مصدق التأميم وثورة شباط (فبراير) /1979، ضد حكم الشاه الجائر، ايران صديق العرب وعمقهم الستراتيجي، كما يعتبرها المؤتمر القومي العربي دائماً . ومعروف ايضاً ان العراق هو بوابة الصداقة العربية-الايرانية.

من هذا المنظور، فنحن لانتفق مع بعض الدعاوى التي تذهب لتوسيع شق الخلاف،حينما تضع ايران، رغم اخطاء قيادتها، في صف واحد مع الامبريالية و الصهيونية.

لذلك مطلوب الان، من الصوت الوطني العراقي، ومن الصوت القومي العربي، ان يطلبنا الى ايران تصحيح الموقف، بان تنهي تدخلها فوراً في العراق فهو تدخل يخدم مشروع المحتلين ويبرر إفتعال الصراعات الطائفية، ولانه يضر بايران ذاتها.

اننا نطالب ايران الشعب الصديق المكافح، ان يوحد جبهة الرفض والمقاومة لمشروع عدونا المشترك.

من المهم جداً ان يتحد الجهد الوطني العراقي، مع الجهد القومي العربي على تصحيح الموقفين العربي الرسمي والايрани الرسمي، من العراق ومن الاحتلال،بعيداً عن المؤثرات المؤذية،كردود الفعل المذهبية،او صراع المصالح المنفردة.

ان استمرار صمود المقاومة ، ونضال القوى الوطنية الرافضة للاحتلال ومشاريعه، رغم تدابير القمع الفاشي، ورغم مناورات الخداع و التضليل، يعزز الموقف المناصر لحق العراقيين في تحرير بلادهم في المجالين العربي و الاسلامي وعلى الجبهة العالمية.

و حين يفلح هذا الجهد، سيكون من حقنا ان نترقب مستقبلاً واعداً للجميع.